كاتب من العالم

تقف هذه الزاوية مع كاتب من العالم في أسئلة سريعة حول انشغالاته الإبداعية وجديد إنتاجه وبعض ما يودّ مشاطرته مع القارئ العربي. «رغم أنّ نسبة قرّاء الكتب السلوفينية صغيرة، فإنّ مساحةَ النشر لدينا واسعةٌ ومتنوّعة، والفعاليات الثقافية أيضاً»، يقول الشاعر والكاتب السلوفيني في لقائه مع «العربي الجديد»

أليش شتيغر

نعمة الكتابةَ بلغة نادرة

ألبش شتيغر خلال «مهرجان أدبيرم الدولي للكتاب» في استكلندا، 2017 (تعرير سيمون بادوفانس/ Getty)

ليوبليانا (سلوفينيا) ـ **العربي الجديد**

■ كيف تقدّم المشهد الأدبي والثقافي في بلدك لقارئ لا يعرفه؟

متنوعٌ إلى أبعد حدّ، عالميّ، وحيّ، هكذا يُمكنني أنْ أصف المشهد الثقافي في سلوفينيا. يكمنُ التركيز الأساس في هذا المشهد في الموسيقى، والمسرح، وأشكال الفنون البصرية والتجريبية، والأدب. ورغم أنّ نسبة قرّاء الكتب السلوفينية صغيرة، فإنّ مساحة النشر لدينا واسعةٌ ومتنوّعة، وكذلك الفعاليات التي تضمّ عدّة مهرجانات عالمية. هناك كتب تُترجَم من جميع أنحاء العالم، بالإضافة إلى الكثير من المجلّات والدوريات الأدبية. وبودّي، هنا، أنْ أشير إلى أنّ سلوفينيا ستكون الضيف الرئيسي في أكبر معارض الكتب في العالم؛ أي معرض فرانكفورت، في 2023.

■ كيف تُقدّم عملك لقارئ جديد، وبأي كتاب لك تنصحه أن يبدأ؟

نشرتُ حتى الآن أربعة عشر كتاباً، شعراً ونثراً. تتّسم أعمالي بالتنوّع، كلُّ كتاب أكتبه هو بمثابة حكاية بذاتها. أكثرُ أعمالي ترجمةً هو المجموعة الشعرية «كتاب الأشياء» والكتاب النثري «برلين».

تقاليد السخرية

يمثّل «كتاب الأشياء» (2005/ الغلاف) ملمحاً اساسيا من ملامح كتابة ألبش شتيغر الا وهو ملمح ومكوّن السخرية. حينما سئل في إحدى المقابلات عن مناخات السخرية في كتابته اجاب بان ثمة تقاليد سخرية سوداء متفردة في آداب بلدان شرق اوروبا، وهي تقاليد غالبا ما تظهر جوانب الوجود الانسان المتناقضة. وانه يلجا اليها حينما يتناول مواضيع مروّعة كالحرب، وحتى يتجنب ايضا فخاخ اللغة المؤدلجة.

■ ما السؤال الذي يشغلك هذه الأيام؟

التساؤل حول قدرة البشر على التدمير الذاتي. نحن نقوم بتغيير كوكبنا بشكل جذري، لكنّنا غير قادرين على التحكّم في هذه التغييرات. نُغيّر المجتمعات أيضاً، ولكن إلى الأسوأ غالباً. نطوّر علاجات جديدة، لكن في ذات الوقت، امراضاً جديدة أيضاً. نبيعُ الديمقراطية والسلاح في طردٍ واحد. لا نفكرُ ولا نتصرّف كأننا في نفس القارب. نحن نتناقض يمشي على قدمين.

■ ما أكثر ما تُحبّه في الثقافة التي تنتمي إليها، وما هو أكثر ما تتمنّى تغييره فيها؟

لا أشعرُ بأنّني إنتمي إلى حضارة واحدة «نقية». أعتقدُ أنّه لا يوجد شيء كهذا على الإطلاق. إذا كان عليّ أنْ أعرّفَ نفسي، من المحتمل أنّني ساقول بأنّني أوروبي. ولكن ما لا احبُّه مُطلقاً في أوروبا هو الإحساس الخاطئ بالتفوّق، والسلوك الاستعماري الخبيث الذي تُقابله في كُلّ مكان تقريباً.

■ ما هي قضيتك، وهل يمكن أن تكون الكتابة قضية بذاتها؟

أنا مولع بقوة الخيال الإنساني، وكيف بإمكانه أنْ يتعامل مع فظائع وشرور زماننا. تهمّني محاولاتُ تسمية ما لا يُمكنُ تسميته، والتعافي إلى حدٍّ ما من خلال فعل الكتابة.

■ الأدب العالمي يكتبه المترجمون. إلى أي درجة توافق على هذه المقولة، وإلى أي درجة كتبك المترجمون؟

أشعرُ بالامتنان الكبير لكلّ من ترجموا لي، وأنا من حين لآخر أترجمُ بنفسي أيضاً. إنّها لواحدة من أجمل جوانب عصورنا البابلية أنّنا قادرون على الوصول إلى كثير من الأعمال المكتوبة بلغة أجنبية. كان بمقدور الأجيال التي سبقتنا أنْ تحلمَ فقط بإمكانية أنْ تقرأ أعمال بعضها البعض. من ناحية أخرى، ليس ثمّة شيء يُشبهُ أنْ تقرأ أدباً «عالمياً»، بما أنّ كلّ الأدب ينبعُ أصله من سياقات مُحدّدة جدّاً. كلّ ما في الأمر أنّ هناك سياقات معيّنة مروّجٌ لها عالمياً، في حين تبقى الأخرى غير معروفة لأغلبية الناس في العالم.

■ كيف تصف علاقتك مع اللغة التي تكتب بها؟

رغمَ أنّها لُغة بعددٍ قليل إلى حدٍّ ما من المتحدّثين، أحبُّ لُغتي ولَمْ أفكّر مُطلقاً في الكتابة بأيّ لُغةٍ أخرى. كلّ لُغة هي طريقةٌ لتجزّئ العالم وتتناوله من خلالك. لذا أعتبرُ الكتابة بلغةٍ نادرة هبةً مميّزة جدّاً.

■ لو قُيّض لك البدء من جديد، أي مسار كنت ستختار؟

لنْ أرغب في تغيير أي شيء. الشعر طريقي.

■ ما هو التغيير الذي تنتظره أو تريده في العالم؟

على العالم أن يغدو مكاناً أكثر عدلاً في توفير الفرص المتكافئة والحرية في أن يعيش الجميع حياتهم وتقاليدهم وأحلامهم. بدلاً من استنزاف الطبيعة واستغلال البشر الآخرين، علينا أن نحوّل أنفسنا إلى حضارة خلّاقين. أعرفُ أنّ ذلك رُبّما يبدو بعيد المنال، لكنّه، في اعتقادي، الطريقة الوحيدة لنحافظ على هذا الكوكب وعلى الجنس البشري.

■ شخصية من الماضي تودّ لقاءها، ولماذا هي بالذات؟

في كهفٍ تحت الأرض يُطلقُ عليه «ديفجي بيب»، ليس بعيداً عن «ليوبليانا « المكانَ الذي اعيش فيه، وجَدَ مُنقّبو الآثار آلة «فلوت» مصنوعة من عظْمة إنسان النياندرتال، يعودُ تاريخها إلى 43000 سنة خلت. لعلّها أقدمُ آلة موسيقية تمّ اكتشافها حتى الآن على كوكبنا. أرغبُ في أنْ أقابل الشخص الذي صنعها وأنْ أستمع إلى أغانيه أو أغانيها.

■ ما هو، في اعتقادك، أكبر خطر على حرية الكاتب والكتابة في العالم اليوم؟

التحدّي العظيم للكاتب هو في أن يتغلب على الرقابة الذاتية من جانب، وأنْ يُحرّر نفسه من السياسة اليومية ومن فيض المعلومات من جانب آخر. في نظري، الكاتب ليس مُعلّقاً سياسياً. الأدب يعملُ في نطاقٍ زمني مختلف كثيراً عمّا يحدثُ في الحياة اليومية.

■ كاتب منسي من لغتك تودّ أن يقرأه العالم؟

دانيه زايتس Dane Zajc، شاعرٌ ومؤلفُ مسرحي ومفكّر. جزءٌ من أعماله متاحٌ على الإنترنت بعدّة ترجمات.

■ لو بقي إنتاجك بعد 1000 سنة، كيف تحب أن تكون صورتك عند قرّائك؟

كما حال كثير من المؤلّفين من العصور القديمة، لا بُدّ أنّ صُورتي ستتلاشى وتختفي تماماً. الشيءُ الوحيدُ الذي لا بُدّ له أنْ يبقى هو قصائد ونصوص، موقّعةً بـ«مجهول».

■ كلمة صغيرة شخصية لقارئ عربي يقرأ أعمالك اليوم؟

أنا شاكرٌ إلى أبعد الحدود، لأنّك لا تزال تبحثُ عن رفاق روح، وأنّك تمنحُ وقتاً للتعرُّف على شخص أملَ أنْ تكون أعماله قادرة على مخاطبتك.

ما سيبقى منا قصائد ونصوص موقّعة بـ«مجهول»

ما لا احبُّه في أوروبا هو الإحساس الخاطئ بالتفوّق

بطاقة

Aleš Šteger شاعر وكاتب سلوفيني من مواليد 1973، ينتمي إلى جيل كتّاب ما بعد تفكك يوغوسلافيا. يحمل شهادة البكالوريوس في النقد المقارن واللغة الألمانية من «جامعة ليوبليانا» في سلوفينيا. صدرت له ستُّ مجموعات شعرية؛ من بينها: «كشمير» (1997)، و«كتاب الأشياء» (2005/ الغلاف)، و«كتاب الأجساد» (2010). من إصداراته الأخرى روايتان هُما: «اللانهاية» (2007) و«الغفران» (2014)، وكتاب نثري بعنوان «برلين» (2017). حصل على جوائز عديدة كانت أولاها «جائزة بتارك للشعراء الأوربيّين الشباب» عام 1999.

تصويب

لا ترسل بريداً

باسم النبريص

هناك عشرات الملايين من اللاجئين والنازحين والمهاجرين كلّ سنة، يتحرّكون عبر الحدود بين بلدان العالم. اللاجئون ظاهرة العالم الحديث العظمى. إنهم، وهم الفارّون من الحروب والمجاعات والمستقبل الباهظ، إنما يجب أن يحتلّوا متن السرد المعاصر. وهم مثل كل القصص، أو مثل كلّ الخرافات الحقيقية، يستمرّون ولسوف يستمرّون.

حتى لا وصولَ إلى الصفحة الأخيرة، كما لو، على الرغم من قصر الحياة، لا يمكن للمرء أن يتوقّف عن الكتابة عنهم. بيد أن المجال واسع والعمر محدود.

كما لو أنّ المرء لم يكن يتعلّق بالضبط، بالوقت الذي تمّ التفكير فيه بشكل تقليدي، ولكن بوقت أصبح لانهائيًا وينقلب على نفسه في شكل الفضاء.

■■■

في الحرب تخبرنا الغريزة عن كيفية التصرف: «لا ترسل بريدًا»، «ابق جالسًا»، «حافظ على هدوئك». وفي اللجوء، تكون الحياة أداة ونقطة بداية ستسمح لنا بالتأكيد، بتحديد المزيد من الحيوات عند الآخرين.

جزء فقط من السكّان، وأيضًا أولئك الذين لديهم حياة ثانية، مثل تلك المعروفة باسم الأمل والتي تم تكريسها للعمل، أو حتى لزراعة عيش الغراب لئلا يتمّ قلعه من الجمهور. فاللجوء، كالحرب، يوضّح معاناة أولئك الذين لجأوا إلى هناك، لأنهم لم يعرفوا ماذا سيحدث لحياتهم هنا، وماذا سيجدون عند مغادرتهم ضفّةً إلى أُخرى.

(شاعر فلسطيني مقيم في بلجيكا)

إطلالة

أشباح نورنبرغ

شوقي بن حسن

في المخيال العالمي، ترتبط مدينة نورنبرغ الألمانية بالنازية، فقد كانت المكان الذي عُقدت فيه مؤتمرات مَهيبة لأنصار الفوهرر، وفيها جرت المحاكمات الشهيرة بعد سقوط أحلام الرايخ الثالث بنهاية الحرب العالمية الثانية. لكن زائر المدينة في أيامنا سيقف على حرص واجتهاد لفك هذا الارتباط، في مشهد صارخ للانتقائية التي يمارسها الحاضر على التاريخ.

مثلاً، لا تتيح الخريطة السياحية المعتمدة أن تتعرّف على ما بقي من المعالم النازية. عليك أن تبحث بمفردك، وأن تسأل وتتوه، كي تصل إلى ذلك الفضاء الواسع الذي كان يصنع فيه أدولف هتلر أسطورته ويخطب في وجوه مسحورة بعد أن سمّى نورنبرغ «العاصمة الأيديولوجية للرايخ الثالث».

وحين تصل إلى ذلك المكان الرهيب، لا تعتقد بأنك ستملأ هاتفك بالصور التذكارية، إذ ستكون أمام حديقة واسعة تمارَس فيها الرياضة أو يلاعب فيها البعض كلابهم. لم يبق من المَعلم الضخم الذي يسع 150 ألف شخص وصمّمه المعماري ألبير شبير إلا منصّة حجرية بأقواسها المتعددة منقوش فيها بأن النازيين كانوا يتجمّعون في هذا المكان منذ أن وصلوا إلى الحكم في 1933 إلى سقوطهم الكبير في 1945.

تقف هذه المنصة في أيامنا وحيدة غريبة نابلة في فضاء أخضر ضخم يسمّى اليوم «حديقة لويتبولدهاين»، وهذا هو الاسم الذي تجده على الخريطة أو في التطبيقات الإلكترونية وبالتالي فهو أشبه بحجاب مضروب على التاريخ النازي للمدينة. وإن كان من الجدير أن نشير بأنه الاسم القديم للمكان، بحيث إننا حيال طبقات من الطمس المتتالية.

في مقابل محاولة إخفاء الأثر النازي، تجتهد المدينة في إبراز تاريخها القديم، التاريخ الأبعد. وفي هذا السياق، تحوّل القصر الإمبراطوري «كايزربورغ» إلى المعلم الرئيسي للمدينة. هو أوّل ما تدلّك عليه اللافتات وأكثر ما ينصحك به أبناء نورنبرغ.

لا يحمل هذا القصر الذي بناه الإمبراطور فريدريك الثاني في القرن الثالث عشر ميزة خاصة، فهو أحد القصور التي كان يقيم فيها الأباطرة، وكان ذلك كافياً كي تعتبر نورنبرغ مدينة إمبراطورية.

يقال إن هذا التاريخ الإمبراطوري للمدينة هو ما دفع النازيين لاعتمادها كمدينة رمز. هناك هيبة في هندسة المدينة، معمارياً وطبيعياً. لا تزال متجلّية إلى اليوم. يُحسب لنورنبرغ حفاظها على حبل السرة مع تاريخها القديم رغم أنها قد تحوّلت إلى مدينة صناعية منذ القرن التاسع عشر، واليوم تنجح في مقاومة إغواءات الزمن الرأسمالي الاستهلاكي دون أن تكون خارجه. في أي نقطة من نورنبرغ اليوم يمكنك العودة ألف عام إلى الوراء. ولا يمكنك العودة إلى بضعة عقود. لقد حاول النازيون تشغيل الذاكرة العميقة لنورنبرغ القديمة من أجل بناء أسطورة ألمانيا الجديدة. نجحوا في ذلك إلى حين، ولم يدر بأذهانهم أنهم وصموها حتى بات أهلها يجتهدون في تحرير أنفسهم من ذاكرة العالم التي تربطهم بالنازية ولا يقدرون. نجح أهل نورنبرغ في محو أثر النازية في المكان وبقي أثرها في أذهان الآخرين.

تظل محاولة مغادرة التاريخ النازي مهزومة. كيف لـ12 عاماً أن تزن أكثر من 12 قرناً؟

أغلق النافذة حتى لا تتهاوى عليكَ كلُّ تلكَ الغيوم

قصائد من «كتاب الأشياء»

«نافورة الأنهار الثلاثة» على مقربة من كاتدرائية القدّيس نيكولاس في ليوبليانا (Getty)

ألبش شتيغر

معطف

أتذكّرُ موظّفَ الأرشيفِ الذي انتحَر
بسبب ورقةٍ ضائعة؟
أتذكّرُ أمناءَ المكتبات الثلاثة الذين دخلوا
المستودع ولم يخرجوا؟
طلّابَ التاريخ الذين نَهَشوا رقبَةَ الأستاذِ
في الامتحان
لأنّه لم يذكر سعر حساء البطاطس في
مايو 1889؟
الببغاوات التي صرخت ملء الكون
ستالينغراد، الثورة الجنسية، والاعتماد
على الذات؟
هناك ذكرى أخرى لا تحيلك إلى أيّ شيء.
المعطف الذي لم يُخِطهُ أحد، ولا يمكن لأحد
امتلاكه.
لا يمكنك سوى أن تستعيره ليدفئك فتغرق
في أحلام اليقظة.
كان ضيقاً في منزله. مستاجراً بالباطن.
تعضر الذكرى الأولى لتستخلص أيّ شيء.
ونادراً ما تفكّر بالثانية،
التي لا تحيلك إلى أيّ شيء أيضاً.
■■■

نافذة

تنامُ في حجرك أحياناً وترتَشِفُك.
وتحاكي حركتك بمقلة عينها اليمنى
أحياناً أخرى.
تتبدّد النافذة في الليل. فلا تسمع سوى
شخص متّكئ عليها
يتقيّأ لساعة كاملة، كلّ ما تراه عيناك.
لا تقترب منها اكثر من اقترابك من الغرفة
التي تعكسها.
تغذّي فضولك دائماً بمشاهدات غريبة.
تقسم الستائر بطنها إلى شرائحَ رقيقة.
ولا يجمعها مجدّداً
سوى بقايا المشاعر المنعكسة على وجهها
عند الظهيرة.
إنّها هبةُ الآلهة وعقابها.
ما عليك سوى أن تغلقها
اغلقها!
كي لا تتهاوى عليك كلُّ تلكَ الغيوم.
■■■

بيضة

لا تنتبهُ عندما تقبّلُها على حافّة المقلاة،
أنّها تنمو مجدّداً هناك في جفْنِ الموت.
صغيرةٌ للغاية، ولا تُشبِعُ أقلّ الناس شهيّةً
في الصباح.
ولكنّها تراقبُك، تُحدّقُ في عالمك.
إلى أيّ أفقٍ تَرنُو بتلكَ العينين الزجاجيّتَين
الباردتين؟
هل ترى الزمن،
الزمنَ الذي يتحرّك بتؤدةٍ في الفضاء؟
مقلة العين، والأصداف المُهشّمة، الفوضى
أم النظام؟
أسئلةٌ مربكةٌ لهاتين العينين الفتيّتين
في ساعةٍ مبكرة كهذه.
أمّا أنت، فهل تبحثُ عن إجابةٍ حقّاً؟
عندما تجلسُ أمامَها وجهاً لوجه على
الطاولة،
تُعميها على الفور بكسرةِ الخُبز.
■■■

حجر

لا أحدَ يسمعُ ما يخبّئُ الحَجَرُ في سرّه.
لا فائدة، فهذا سرّه الخاص، كالألم، بين
جلد الحذاء والنعل.
عندما تتخلّص من الألم،
تتطاير أوراقُ الأشجارِ في تلك الأزقّةِ
العارية.
فما حصلَ لن يتكرّرَ مُجدّداً،
وأكوامٌ من الأوراقِ الأخرى
تدخلُ مرحلةَ الانحلال والتفسُّخ.
وتنبعثُ رائحةُ العباداتِ المُجاورة.
لا تنبُسِ ببنتِ شفَة، وتابعِ المَشي.
ما تُبقيه لنفسك، لن يعرفَهُ أحد.
فأنت الساكنُ الوحيدُ في حَجَرك.
وليس أمامَكَ سوى أنْ ترميَهُ وتنسى كل
شيء.

(ترجمة: عماد الأحمد، والمختارات من مجموعة الشاعر «كتاب الأشياء»)

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

فعاليات

تُقيم «فرقة الأوْله بلدي»، عند الثامنة من مساء غدٍ الثلاثاء، حفلاً في «ساقية الصاوي» بالقاهرة. تأسّست الفرقة عام 2012، وهي متخصّصةٌ في إعادة تقديم تراث الفنّان المصري **الشيخ إمام** الذي شكّل في الستّينيات، مع الشاعر **أحمد فؤاد نجم**، ثنائيًا بارزًا.

تحت عنوان **تقارب عن بُعد**، يتواصل حتى الثامن عشر من الشهر الجاري في «المتحف الوطني الأردني للفنون الجميلة» بعمّان، معرضٌ جماعي افتُتح الأربعاء الماضي، بمشاركة عشرين فنّانًا من بلدان عربية وأجنبية يحضرون بسبعة عشر عملاً فنّيًا بين النحت والتشكيل والفيديو، تتناول موضوع الترابط الاجتماعي في وقت تلاشت الحدود بين العالمين الرقمي والواقعي.

كشّو الدجاج عنوان عرض غنائي كوميدي يُقام في «مترو المدينة» ببيروت عند السابعة والنصف من مساء الخميس، 12 آب/ اغسطس الجاري. يُعيد العملُ الاغاني الساخرة التي كتبها وغنّاها ولحّنها فيلمون وهبي (1914 -1985) بصوت **سماح بو المنى**، وبمشاركة **فرح قدّور**، و**مكرم بو الحسن**، و**بهاء ضو**، و**احمد الخطيب**، و**جورج الشيخ**.

عند السادسة من مساء السبت المقبل، تُقيم «مؤسّسة عبد المحسن القطّان» في رام الله حواريةً بعنوان **صُوت يتحدّى صُوت**، تستضيف فيها مجموعةً من فنّاني الراب للحديث عن دور الفنّ ومساهمة الفنّانين الفلسطينيّين في المقاومة وخلق ادوات فنية جديدة لتغيير الواقع الاجتماعي والسياسي.